7-تبَصّرْ خليلي هلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ.....تَحَمَّلْنَ بالعَلياءِ مِنْ فوقِ جُرْثُمِ

الظعائن: جمع ظعينة؛ لأنها تظعن مع زوجها، من الظَعْن والظَعَن وهو الارتحال. بالعلياء أي: بالأرض العلياء أي: المرتفعة. جرثم: ماء بعينه.

شرح الأبيات:

فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برّح به والصبابة ألَحّت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه؛ لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصّر: النظر. التحمل: الترحل.

8-جَعَلْنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وحَزْنَهُ.....وكمْ بالقَنانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

معاني المفردات:

القنان: جبل لبني أسد. عن يمين: يريد الظعائن. الْحَزْن: ما غلظ من الأرض وكان مستويًا. من مُحلّ ومحرم، يقال: حلَّ الرجل من إحرامه وأحل، دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم.

شرح الأبيات:

يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

9-عَلَوْنَ بأنْمَاطِ عِتَاقٍ وكِلّةٍ.....وِرَادٍ حوَاشيها مُشَاكهة الدّمِ

معاني المفردات:

الباء في قوله: علون بأنماط، للتعدية. و أنماط: جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب. العتاق الكرام الواحد عتيق. الكلّة: الستر الرقيق. الوراد: جمع ورد هو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. الحواشي لونها لون عندم. العندم: دم الأخوين.

شرح الأبيات:

يقول: وأعلين أنماطًا كرامًا ذات أخطار أو سترًا رقيقًا، أي: ألقينها على الهوادج وغشينها بها، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.

10-وَوَرّكْنَ في السُّوبانِ يَعلونَ مَتْنَهُ.....عَلَيْهِنّ دَلُّ النّاعِمِ الْمُتَنَعّمِ

معاني المفردات:

السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. النعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة.

شرح البيت:

يقول: وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

المحاضرة الثانية عشرة :-

ابن زيدون، حياته، قصيدته النونية :

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزوميّ الأندلسيّ، وهو من أبرز شعراء الأندلس، تنوّع شعره فكتب في الغزل العفيف وفي الرثاء والفخر، ووصف الطبيعة، حيث كان لنشأته في مدينة قرطبة التي اشتهرت بطبيعتها الرائعة دورٌ في إبداعه في هذا المجال، كما امتاز شعر ابن زيدون بطول القصيدة وكثرة الفنون الشعريّة التي اتبعها، فكان من أبرع شعراء عصره.

وُلد ابن زيدون في خريف سنة 394هـ (1003م) في حيّ من أحياء قرطبة المتراصّة، وتمتدّ جذوره العربية الأصيلة إلى قبيلة بني مخزوم التي كان لها شأن كبير ومكانة عظيمة في الجاهليّة والإسلام .

كتب ابن زيدون هذه القصيدة مرسلًا إياها إلى ولادة بنت المستكفي محاولًا استعطافها ووصف حاله بالبعد عنها، فأخذ يذكرها بالأيام التي كان ينعم فيها بوصلها ويقارن بين حاله في أيامها معًا وحاله في بعده عن ولادة وهو في السجن، لكن ولادة لم تأبه بما كتبه فيها، يقف ابن زيدون في هذه القصيدة على تفاصيل حبه الذي لم يكتمل لولادة، وما حصل بينهما من جفاء بسبب فعل الوشاة، فبدأ قصيدته بما يشير إلى تبدل الحال، بين ما كان بينهما من وصل وحب ويحاول أن يقارن بين أيامه السعيدة، وبين حياته الحزينة بفقدان وصل ولادة هذه الأميرة الحسناء التي لم يشبهها أحد في أوصافها.

القصيدة:

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا.....وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

أَلّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنا.....حَينٌ فَقامَ بِنا لِلحَينِ ناعينا

مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بِانتِزاحِهِمُ.....حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا.....أُنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا

غيظَ العِدا مِن تَساقينا الهَوى فَدَعَوا.....بِأَن نَغَصَّ فَقالَ الدَهرُ آمينا

فَانحَلَّ ما كانَ مَعقوداً بِأَنفُسِنا.....وَانبَتَّ ما كانَ مَوصولاً بِأَيدينا

وَقَد نَكونُ وَما يُخشى تَفَرُّقُنا.....فَاليَومَ نَحنُ وَما يُرجى تَلاقينا

يا لَيتَ شِعري وَلَم نُعتِب أَعادِيَكُم.....هَل نالَ حَظّاً مِنَ العُتبى أَعادينا

لَم نَعتَقِد بَعدَكُم إِلّا الوَفاءَ لَكُم.....رَأياً وَلَم نَتَقَلَّد غَيرَهُ دينا

ما حَقَّنا أَن تُقِرّوا عَينَ ذي حَسَدٍ.....بِنا وَلا أَن تَسُرّوا كاشِحاً فينا

كُنّا نَرى اليَأسَ تُسلينا عَوارِضُهُ.....وَقَد يَئِسنا فَما لِلياَسِ يُغرينا

بِنتُم وَبِنّا فَما اِبتَلَّت جَوانِحُنا.....شَوقاً إِلَيكُم وَلا جَفَّت مَآقينا

نَكادُ حينَ تُناجيكُم ضَمائِرُنا.....يَقضي عَلَينا الأَسى لَولا تَأَسّينا

حالَت لِفَقدِكُمُ أَيّامُنا فَغَدَت.....سوداً وَكانَت بِكُم بيضاً لَياليا

إِذ جانِبُ العَيشِ طَلقٌ مِن تَأَلُّفِنا.....وَمَربَعُ اللَهوِ صافٍ مِن تَصافينا

وَإِذ هَصَرنا فُنونَ الوَصلِ دانِيَةً.....قِطافُها فَجَنَينا مِنهُ ما شينا

لِيُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السُرورِ فَما.....كُنتُم لِأَرواحِنا إِلّا رَياحينا

لا تَحسَبوا نَأيَكُم عَنّا يُغَيِّرُنا.....أَن طالَما غَيَّرَ النَأيُ المُحِبّينا

وَاللَهِ ما طَلَبَت أَهواؤُنا بَدَلاً.....مِنكُم وَلا اِنصَرَفَت عَنكُم أَمانينا

يا سارِيَ البَرقِ غادِ القَصرَ وَاِسقِ بِهِ....مَن كانَ صِرفَ الهَوى وَالوُدُّ يَسقينا

وَاِسأَل هُنالِكَ هَل عَنّى تَذَكُّرُنا.....إِلفاً تَذَكُّرُهُ أَمسى يُعَنّينا

وَيا نَسيمَ الصَبا بَلِّغ تَحِيَّتَنا.....مَن لَو عَلى البُعدِ حَيّا كانَ يُحَيّينا

فَهَل أَرى الدَهرَ يَقضينا مُساعَفَةً.....مِنهُ وَإِن لَم يَكُن غِبّاً تَقاضينا

رَبيبُ مُلكٍ كَأَنَّ اللَهَ أَنشَأَهُ.....مِسكاً وَقَدَّرَ إِنشاءَ الوَرى طينا

أَو صاغَهُ وَرِقاً مَحضاً وَتَوَّجَهُ.....مِن ناصِعِ التِبرِ إِبداعاً وَتَحسينا

إِذا تَأَوَّدَ آدَتهُ رَفاهِيَةً.....تومُ العُقودِ وَأَدمَتهُ البُرى لينا

كانَت لَهُ الشَمسُ ظِئراً في أَكِلَّتِه.....بَل ما تَجَلّى لَها إِلّا أَحايينا

كَأَنَّما أُثبِتَت في صَحنِ وَجنَتِهِ.....زُهرُ الكَواكِبِ تَعويذاً وَتَزيينا

ما ضَرَّ أَن لَم نَكُن أَكفاءَهُ شَرَفاً.....وَفي المَوَدَّةِ كافٍ مِن تَكافينا

يا رَوضَةً طالَما أَجنَت لَواحِظَنا.....وَرداً جَلاهُ الصِبا غَضّاً وَنَسرينا